بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾

«قرآن كريم»

منبر الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل خميس

المدير المسؤول
الشيخ محمد المكي الناصري

رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني

الخميس 13 ربيع الثاني 1414 هـ الموافق 30 شتنبر 1993 م ● العدد 59 ● السنة الثانية ● ثمن العدد: درهمان ● رقم الإيداع القانوني: 1992/79

افتتاحية العدد

حقوق العامل وواجباته في الإسلام

لقد امتازت شريعة الإسلام الفاضلة من بين كافة الشرائع بإقامة توازن تام، وتكامل عام، بين الحقوق والواجبات في جميع المجالات، ففي الوقت الذي تدافع فيه عن الحقوق وتصونها من كل ضرر، تحدد الواجبات التي لا تسمح فيها بتقصير ولا تهاون ولا غرر، وفي طليعة ما حددته من واجبات وسجلته من حقوق : حقوق العامل وواجباته في الإسلام.

أما حقوق العامل المسلم، بل حقوق كل مسلم ومسلمة في هذه الحياة، فقد حدد رسول الله ﷺ منها الحقوق الأساسية في حديثه الشريف عندما قال (ع) : (لاحق لابن آدم إلا في ثلاث، طعام يقيم طلبه، وثوب يواري عورته، وبيت يكنه، أي يقيه الحر والقر ــ فما زاد فهو حساب) رواه الترمذي من حديث عثمان بن عفان، وقوله (فما زاد فهو حساب) معناه أن مازاد على تلك الحقوق الثلاثة يسأل المومن يوم القيامة عن القيام بشكره، هل قام بشكره في الدنيا، فوفى بحقوق الحق وحقوق الخلق أم اقتصر على شهواته وملذاته ونسي ما عليه من حقوق : مصداقا لقوله تعالى : «ثم لتسألن يومئذ عن النعيم» وفي رواية أخرى : (يقول الله عز وجل: ثلاث لا أسأل عبدي عن شكرهن، وأسأله عما سوى ذلك، بيت يسكنه، وما يقيم به طلبه من الطعام، وما يواري به عورته من اللباس) وقال (ع) في وجوب أداء أجر العامل بمجرد انتهاء العمل دون مماطلة، ولا تأخير (ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره) رواه البخاري في صحيحه. ونص علماء الإسلام على أن العامل يستحق على عمله الأجر المناسب الذي لا غبن فيه ولا استغلال وأنه لا يكلف في العمل إلا ما يطيقه، وأن له حق الراحة والاستجمام فيما زاد على ذلك من الساعات والأيام، وأن له أن يحضر الجمعة والجماعة في الصلوات الخمس ولا يحال بينه وبين ذلك مطلقا، يضاف إلى ذلك أن الشريعة الإسلامية لا تمنع من إعادة النظر في العقود التي تعقد بين العمال وأرباب العمل، كلما ارتفعت قيمة ضروريات الحياة، واختلفت قيمة العمل في سوق العمل عن قيمته المنصوص عليها في العقد، تطبيقا للقاعدة الشرعية التي تقول : (لا ضرر ولا ضرار) والقاعدة الشرعية التي تقول (الضرر يزال).

وأما واجبات العامل المسلم فتتلخص في النصح التام، وتفادي الغش في العمل، وعدم الإضرار برب العمل لامن قريب ولا من بعيد، والتزام الصدق والأمانة، والبعد عن الخيانة، إذ أمانة العامل في عمله تفيد رب العمل، كما تفيد المستهلكين المنتفعين بالعمل قال تعالى (إن خير من استأجرت القوي الأمين)، وقال تعالى (والله لا يضيع أجر من أحسن عملا).

ويروى أن رسول الله ﷺ قال : (إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان والسيوطي في الجامع الصغير (ج1 ص384 - 385شرح العزيزي)، وإلا أصبح العامل مصدر ضرر وفساد، لا مصدر صلاح ونفع للعباد، وأصبح الأجر الذي يتقاضاه داخلا في الكسب الحرام، وارتكب إثما من أكبر الآثام، والله تعالى نهى عن أكل أموال الناس بالباطل فقال (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ـ الأنفال) ومن بديهيات حقائق الدين أن من ائتمنه الناس وخان الأمانة دخل في عداد المنافقين، بشهادة قوله ﷺ : «آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان) فليجتهد أرباب الأعمال من جهتهم في إنصاف العمال وتمكينهم بمالهم في الحقوق وليجتهد العمال من جهتهم في القيام بما أوجب الله عليهم من الواجبات لصالح الأفراد والجماعات، وبذلك يتعاون الجميع على تطبيق تعاليم الإسلام، وتوثيق أواصر الأخوة والوئام.

محمد المكي الناصري

الذكرى الثامنة والعشرون لميلاد صاحبة السمو الملكي الأميرة للا أسماء

احتفلت صاحبة السمو الملكي الأميرة للأسماء بعيد ميلادها الثامن والعشرين ، وقد ازدادت صاحبة السمو الملكي الأميرة للأسماء يوم 29 شتنبر 1965 بالرباط ، وترأست العديد من الأنشطة، وحضرت رفقة أصحاب السمو الملكي الأمراء والأميرات عدة تظاهرات ذات طابع اجتماعي وثقافي ورياضي. وقد بارك جلالة الملك الحسن الثاني احتفالات قران سمو الأميرة للأسماء بالشاب خالد بوشنتوف في يونيو 1987.

وفي 25 يوليوز 1988 رزقت سموها بطفل تفضل جلالة الملك الحسن الثاني فأطلق عليه اسم المولى يزيد.

وفي 29 ماي 1992 أنعم الله على سموها بطفلة أطلق عليها جلالة الملك اسم للانهيلة.

وبهذه المناسبة السعيدة تتشرف أسرة جريدة «منبر الرابطة» بأن تتقدم إلى جلالة الملك الحسن الثاني مباركة ومهنئة وداعية الله سبحانه أن يحفظ جلالته بما حفظ به الذكر الحكيم ويقر عين جلالته بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير الجليل سيدي محمد وصنوه صاحب السمو الملكي الأمير المحبوب مولاي رشيد وصاحبات السمو الملكي الأميرات الجليلات وكافة الأسرة الملكية الشريفة.

مواد العدد

شؤون المسلمين في العالم
ص 2

***

حول كتاب الأحباس الإسلامية
ص 4

***

الإسلام يحث على العمل
ص 5

***

أهمية الزراعة في الإسلام
ص 6

***

تأملات وخواطر
ص 8

ندوة بفاس حول المستقبل الثقافي للعالم الاسلامي

تنظم جامعة القرويين بتعاون مع المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ايسيسكو في الفترة ما بين 5 و 7 اكتوبر المقبل ندوة علمية هامة حول المستقبل الثقافي للعالم الاسلامي من خلال واقعه المعاصر».

وستدور اشغال هذه الندوة التي سيشارك فيها علماء ومثقفون من المغرب والمملكة العربية السعودية وسوريا والاردن ومصر والعراق واندونيسيا والسودان وموريتانيا حول ثلاثة محاور اساسية وهي :

- واقع الثقافة الاسلامية في عالمنا المعاصر
- الثقافة الاسلامية وحوار الثقافات
- التحديات الحضارية المعاصرة والمستقبلية

شؤون المسلمين في العالم

«قناة فضائية إسلامية»

طالب الدكتور عبد العزيز سرحان مدير المركز الإسلامي في مدريد .. الدول الإسلامية بإنشاء قناة فضائية مخصصة للدعوة الإسلامية وتعليم اللغة العربية ..على أن توجه هذه القناة إلى الأقليات المسلمة في الدول الأوربية والأمريكية.

«جمعية إسلامية بجمهورية «سان تومي»

تم إنشاء أول جمعية إسلامية بجمهورية «سان تومي» أصغر دول إفريقيا مساحة وسكانا .. وتسعى هذه الجمعية لبناء أول مسجد هناك بعد أن اعتنق الإسلام 150أسرة.

مساحة هذه الجمهورية 964 كيلو مترا وسكانها120 ألف نسمة وتقع في غرب إفريقيا وتطل على المحيط الأطلنطي.

«مسجد طوكيو»

قررت السلطات اليابانية منح المسلمين ترخيصا لبناء مسجد طوكيو .. بعد حسم قضية الأرض المقام عليها المسجد.. وقد أعلنت بعض الدول الإسلامية ترحيبها بالقرار وإرسال مهندسين للبدء في عملية بناء المسجد.

«فيلم «مالكولم» يعرض في الولايات المتحدة»

عرضت دور السينما الأمريكية في الفترة القريبة الماضية فيلم «مالكولم» الذي يحكي قصة الداعية الشهير «مالكولم اكس»، وقد نال الفيلم إعجاب المسلمين وساعد على التعريف بالمفاهيم الإسلامية الحضارية لمجتمعات لا تعرف عن الإسلام إلا صورا مشوهة.

وقد أدى عرض هذا الفيلم إلى تصاعد موجة العداء من قبل أعداء المسلمين بامريكا وذلك خوفا من أن يقدم هذا الفيلم صورة إيجابية عن «مالكولم» الداعية الإسلامي المتحضر المتزن الأفكار، الواسع الآفاق، والرافض لماضيه العنصري ولكل ما يمكن أن ينفر الناس منه، مما يساعد في دفع حركة الدعوة الإسلامية وسط السود.

«استغلال الخدمات الإنسانية في دروس التنصير بغانا»

افادت التقارير الواردة من غانا بدخول أعداد من الوثنيين والنصارى في الإسلام على أيدي دعاتها في غانا حيث بلغ عدد المهتدين الجدد23 . وقد جاء في أحد تقارير الدعاة نقلا عن أحد المهتدين قوله إنه رأى أن الإسلام دين الحق ودين العدالة، كما تشير التقارير الواردة إلى تزايد النشاط التنصيري حيث يقوم المنصرون هناك باستغلال الخدمات الإنسانية في إجبار المضطرين إليها للخضوع لدروس تنصيرية تعرضها من خلال أشرطة الفيديو والمحاضرات، ففي المستوصفات لا يسمح للمريض بدخول المستشفى إلا بعد مشاهدة فيلم فيديو عن التنصير لدرجة أن بعض المسلمين أرتدوا عن الإسلام. ومن الأنشطة التنصيرية بناء الكنائس والمدارس والمستوصفات، هذا بالإضافة إلى نشر الأفكار الهدامة. وقد أفاد بعض الدعاة أن الناس هناك بحاجة ماسة إلى المصاحف والكتب الدينية وخاصة المترجمة باللغة الانجليزية.

«نشاط المنتدى القضائي اليمني»

تحت شعار «الشريعة الإسلامية مصدر التشريعات والاجتهاد مكفول بما لا يعارضها ويحقق مصالح الأمة وتطورها» يواصل المنتدى القضائي اليمني أعماله بالعاصمة اليمنية صنعاء، لمناقشة التطور الدستوري في اليمن.وتتضمن الندوة أربعة محاور تدور حول الأسس العامة والثوابت الوطنية وكذلك الاجتهاد ودوره في تحقيق مصالح الأمة بالإضافة إلى الحقوق والواجبات والضمانات الدستورية والفصل بين السلطات وسيشترك في هذه الندوة عدد من العلماء، ورجال القضاء والمختصين.

«اكتشاف مؤسسة للتنصير في الأردن»

كشفت مصادر أردنية مسؤولة النقاب عن وجود مؤسسة خاصة تتولى القيام باعمال التنصير بين المواطنين الأردنيين.

وقالت هذه المصادر أن المؤسسة تقوم باداء مهامها دون ترخيص رسمي من السلطات الأردنية المختصة، الأمر الذي يشكل خرقا للقوانين الأردنية التي نصت صراحة على عدم المس باحكام الدستور الأردني التي نصت على أن الدين الإسلامي هو الدين الرسمي للدولة الأردنية.

وأهابت هذه المصادر بالمواطنين أخذ الحيطة والحذر في مواجهة مثل هذه المؤسسات التي تستهدف الإساءة إلى الأمن والاستقرار في الأردن.

وقالت ذات المصادر أن مؤسسة غير معروف اسمها، قامت في الآونة الأخيرة بتوزيع بيانات داخل العاصمة الأردنية عمان للترويج لمهمتها في التنصير في الأردن.

«اجتماع المجلس العالمي للدعوة»

يعقد المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة في أكتوبر القادم دورة خاصة عن مناهج التعليم في المدارس الإسلامية. يرأس الاجتماع الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر، ويحضره المشير سوار الذهب وعدد من الكتاب والمفكرين.

من المقرر أن يناقش المؤتمر أيضا دراسة الكتابات الغربية ضد الإسلام، وأسلوب دعم الجاليات الإسلامية. واتخاذ موقف فعال فيما يتعلق بقضية كشمير والبوسنة والهرسك.

قصص من القرآن الكريم من تفسير ابن كثير

القاهرة : امتاز القصص القرآني بسمو غاياته وشريف مقاصده وعلو مراتبه. اشتمل على فصول في الأخلاق مما يهذب النفوس ويجل الطباع وينشر الحكمة و الأدب.

فالقرآن الكريم ليس مجرد كلام يتلى لكنه دستور شامل، ومن ثم فقد تضمن عرض تجارب البشرية.

والقصص القراني تتوافر فيه كل مقومات القصة الناجحة من عناصر الإثارة والتشويق، ولصعوبة فهم القصص القرآني في كتب التفاسير خاصة على القارىء العادي. اهتم العلماء، بإفراد كتب خاصة بقصص الأنبياء ليسهل الاطلاع عليها في سهولة ويسر.

ومن بين هذه الكتب كتاب «القصص القرآني» للإمام ابن كثير الذي أصدرته في صورة جديدة مكتبة دار الروضة للنشر والتوزيع بالقاهرة بتحقيق عادل الجنزوري.

هذه القصص ماخوذة من تفسير ابن كثير وراعى فيها محقق الكتاب تفادي الروايات الضعيفة والإسرائيليات مما أشار إليه المؤلف وبين ضعفه ليقدم للقارىء قصة سهلة وواضحة خالية من تكرار الروايات وخالية من كثرة الأسانيد التي يتوه فيها القارىء إلى حد يصرفه عن قراءة القصة في كتاب التفسير.

والجديد في هذا الكتاب أنه يجمع القصص القرآني الذي لم يذكر في قصص الأنبياء مثل قصص أهل الكهف وذي القرنين وصاحب الجنتين . و إتماما للفائدة علق المحقق على بعض هذه القصص من خلال أقوال العلماء الموثوق بهم ليربط الماضي بالحاضر ولتوضيح مواطن العبرة والعظة في هذا القصص الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

إخراج هذا الكتاب بهذه الصورة يعد إضافة إلى الثقافة الإسلامية على جميع المستويات.

من التراث

رحمة بالنائم

قال المقداد بن الأسود رضي الله عنه: كنا نرفع لرسول الله ﷺ نصيبه من اللبن.. فيجيء من الليل. فيسلم تسليما لا يوقظ النائم، ويسمع اليقظان، وكان صلى الله عليه وسلم إذا قام يتهجد بالليل قرأ بصوت يؤنس اليقظان، ولا يوقظ الوسنان.

الدقيق والملح

يا بني: (اجعل عملك، ملحا، وأدبك دقيقا).

أي استكثر من الأدب حتى تكون نسبته في سلوكك من حيث الكثرة كنسبة الدقيق إلى الملح الذي يوضع فيه وكثير من الأدب مع قليل من العمل الصالح خير من كثير من العمل مع قلة في الأدب.

من أدب الزيارة

دخل خارجة بن زيد على ابن سيرين زائرا له، فوجده جالسا على الأرض إلى وسادة.. فأراد أن يجلس معه وقال له : قد رضيت لنفسي ما رضيت لنفسك.

فقال ابن سيرين: إني لا أرضى لك في بيتي بما أرضى به لنفسي فاجلس حيث تؤمر. أي لا تجلس إلا حيث يجلسك صاحب البيت فلعلك : إن جلست كما تريد - تجلس إلى مكان فيه أطلال على عورة من عورات الدار.. أو فيه إحراج لساكنيها.

رحم الله رجلا سمحا

اشترى عثمان بن عفان رضي الله عنه بستانا من رجل.. فساومه حتى تم الاتفاق على الثمن.. ثم قال عثمان للبائع: اعطني يدك (أي اتفقنا) فلما رأى البائع يد عثمان قال: والله لا أبيعه حتى تزيدني عشرة آلاف درهم. فالتفت عثمان إلى عبد الرحمان بن عوف فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله يدخل الجنة رجلا كان سمحا: بائعا ومبتاعا وقاضيا ومقتضيا، ثم قال للبائع:خذ.. هذه هي العشرة آلاف .لعلي أستوجب هذه الكلمة التي سمعتها من رسول الله ﷺ.

حسناتك من عدوك أكثر من صديقك

قال الفضيل بن عياض لأحد أصحابه: حسناتك من عدوك أكثر منها من صديقك فقال له: وكيف ذاك يا أبا علي؟

فقال الفضيل: إن صديقك إذا ذكرت بين يديه قال: عافاد الله وعدوك إذا ذكرت بين يديه يغتابك الليل والنهار، و إنما يدفع المسكين حسناته إليك، فإذا ذكر بين يديك فلا تقل اللهم أهلكه، بل ادع الله: اللهم أصلحه فعندئذ يعطيك الله أجر ما دعوت به.

﴿ دعـــاء ﴾

● اللهم اعصمني ممن يريد أن يزلني أو ينوي أن يذلني أو يهوى أن يضلني أو يبتغي أن يملني ويضجرني، اللهم أيدني بنصرك لا بنصر سواك

﴿ تصحيح خطأ ﴾

في العدد الماضي من «منبر الرابطة» وقع خطأ عند ذكر مهمة الأستاذ محمد حجلة في فرع رابطة علماء المغرب بالناضور، فسيادته عضو في الفرع المذكور، وليس رئيس فرع.

وقد ساهم بكتابة مقال قيم تحت عنوان : «الزكاة في الإسلام» يوجد منشورا على الصفحة الرابعة في العدد 58. فنشكره ونعتذر عن الخطأ.

«التحرير»

حول كتاب : الأحباس الإسلامية في المملكة المغربية للعلامة الجليل الشيخ محمد المكي الناصري حفظه الله

إعداد الأستاذ : عبد القادر العافية عضو الرابطة فرع سلا

يعتبر كتاب : الأحباس الإسلامية في المملكة المغربية، وثيقة وطنية ذات أهمية كبيرة، لأن الكتاب يتحدث عن مؤسسة الأوقاف الإسلامية، وكيف اهتم المغاربة المسلمون بهذه المؤسسة العتيدة، وعما لقيته من عناية من طرف ملوك المغرب جيلا بعد جيل، وخلفا عن سلف، فمن مداخيلها وغلاتها تؤسس المساجد وتصان، وتبنى المدارس والمعاهد وتؤدى أجور القائمين بالمهام الدينية والعلمية والفكرية... وإليها يعود الفضل في الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية والحضارية... هذا إلى ما تؤديه من خدمات اجتماعية واقتصادية وإنسانية...

هذه المؤسسة بحجمها الكبير، وبمداخيلها الكثيرة، وبممتلكاتها العديدة والمتنوعة، تعرضت للتسلط الاستعماري عليها، قصد التحكم في مداخيلها، وممتلكاتها، وصرف ريعها ومداخيلها في غير ما رصدت له، ووقفت من أجله.

فكتاب الأحباس الإسلامية في المملكة المغربية يطلع القارىء على قيمة هذه المؤسسة الإسلامية الكبيرة، وعلى ما تؤديه من خدمات جليلة، ويسجل الكتاب بالحجج الدامغة والوثائق الناطقة، ما كانت عليه هذه المؤسسة قبل الحماية الاستعمارية، وما صارت إليه في عهدها، حيث تجرأت إدارة الحماية الفرنسية على التصرف في ممتلكات هذه المؤسسة الإسلامية، وصرف أموالها وغلاتها كيف شاءت، مخلة بتعهداتها والتزاماتها، وأخضعت تسييرها لمراقبة استعمارية صارمة، متحدية إرادة القصر الملكي، وإرادة الشعب المغربي.

فالكتاب صفحات مشرقة من الكفاح الوطني ضد الاستعمار الفرنسي، الذي هيمنت إدارته على المؤسسات الدينية والوطنية، قصد محو الشخصية المغربية والتقليل من أهمية المؤسسات الحيوية للدولة المغربية.

وعند معالجة المؤلف لموضوع الأحباس الإسلامية، وجد نفسه أمام عدد هائل من الوثائق والمستندات التي بذل مجهودا مشكورا في جمعها والبحث عنها، وأمام حقائق ناصعة ونصوص قاطعة، فضمن كتابه الأهم منها، وما لابد من تقديمه في هذا الموضوع الحيوي الهام، وذي الأهمية البالغة في حياة المسلمين، وبذلك تضمن الكتاب وثائق هامة جدا : من ظهائر ملكية ورسائل سلطانية وعرائض وطنية، وتوجيهات ملكية سامية.... فالكتاب وصف لواقع الأحباس الإسلامية بالمغرب قبل الحماية، وإبانها، حيث شخص المؤلف بدقة بالغة وضعية الأحباس، وأهميتها في حياة المسلمين، وما كان يتسم به ملوكهم ورؤساؤهم من الغيرة عليها، والعمل على حفظها وصيانتها... مذكرا باهتمام ملوك الدولة العلوية الشريفة برعاية الممتلكات الحبسية خشية ضياعها، والعبث بها، ابتداء من عهد المولى إسماعيل رحمه الله، الذي أمر النظار بإحصائها وتسجيلها... فتكون من ذلك ما سمي (بالحوالات الإسماعيلية)، وفي عهد ولده السلطان مولاي عبد الله رحمه الله، أسست النظارة العامة للأوقاف الإسلامية، وذكر المؤلف أن سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله، جمع أوقاف الجهة الواحدة في يد ناظر واحد، وتبعه المولى عبد الرحمن ، وتعرض المؤلف لقضية المعارضة للممتلكات الحبسية، وما صدر في شانها من ظهائر شريفة وأوامر ملكية سامية، إلى أن يقول : «النظرية العامة التي كان يطبقها الملوك العلويون الأكرمون، ومن قبلهم ملوك الدولة المغربية، اعتبار الأوقاف الإسلامية تراثا خالصا لجماعة المسلمين، وتخصيص مداخيلها وأوفارها للقيام بشعائر الإسلام ، وتعليم الدين، ومواساة البؤساء والغرباء، فكانت تنفق على المساجد والمدارس والملاجىء والمارستانات، وأحيانا ينفق منها على تحصينات الثغور، وإنارة الدروب وتنظيف الشوارع، وتوزيع المياه العذبة... ص 21.

ومن الظهائر التي تضمنها الكتاب : ظهير سيدي محمد بن عبد الرحمن، إلى مندوب خارجيته بطنجة الحاج محمد بركاش، المؤرخ بجمادي الأولى 1290هـ ومما جاء في هذا الظهير : «والمحبس قصد بما حبسه انتفاع المسلمين بمستفاده، وصرفه في مهامهم الدينية، فلا وجه لمن يريد أن يحول بينه وبين قصده، ، وهذه أمور دينية ينبغي الاهتمام بها.

ومما زاد في أهمية هذا الكتاب وقيمته، ما اشتمل عليه من ملاحق هامة، ومفيدة للغاية، وذات أهمية وثائقية كبيرة، مما جعل من الكتاب دستورا لا غنى عنه لمعرفة حقيقة الأوقاف الإسلامية بالمغرب، ومعرفة اختصاصات المسؤولين عن تسييرها، والمشرفين عليها...

ولا يفوتنا في حديثنا عن هذا الكتاب القيم، أن نذكر أن الأستاذ الناصري ألفه بوصفه عضوا في كتلة العمل الوطني لمواجهة المخطط الاستعماري الرهيب، الذي كان يعمل على استئصال جذور الحضارة الإسلامية بالبلاد المستعمرة.

وعملت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مشكورة على طبع هذا الكتاب مرة ثانية سنة : 1992 بعدما فقدت نسخه المطبوعة سنة 1934 فجاء عملها عملا مفيدا ونافعا ومشكورا.

وهذا العرض الموجز لا يغني أبدا عن قراءة الكتاب، والاستفادة من نصوصه ووثائقه القيمة، ومعلوماته المفيدة، فجزى الله مؤلفه أحسن الجزاء، وبارك في أعماله المثمرة الهادفة.

منهج الاسلام في تقويم الانسان

إعداد الاستاذ محمد زروقي
عضو رابطة العلماء بوجدة

لم تكن علوم الأرض في يوم من الأيام صالحة لتوجيه الانسان إلى سبل الخير والإحسان، فمصير حضارة الشيطان البوار والخسران على مدى الأحقاب والأزمان، وإن تمتع أهلها-إلى حين بقوة النفوذ والسلطان.

فحضارة الإلحاد أضرت بالإنسان وسلخته من آدميته، وسلبت منه مقومات الإنسان وأسلمته إلى الهوى والشيطان، وزينت له العكوف على الملذات والمتعة الحرام، فكبرت معدته واتسعت، ولم يعد يشبعها شيء، حتى إن شرهه ونهمه لا يقاس بشره من مضى من الناس في سالف الأزمان، فصار أسيرا لملذاته وعبدا لشهواته التي لا حصر لها، فجر على نفسه الهم والقلق والأمراض الفتاكة التي عز داوؤها.

فلم تكن الشهوات في يوم من الأيام، من وسائل السمو بالإنسان وتدوين ذكره في سجل الخالدين، ولكنها على الدوام مصدر النقمة الإلهية.

علاج حالة المسلمين في اتباع تعاليم الإسلام:

وإذا كانت علوم الإنسان التي وصل إليها في معزل عن تعاليم السماء، أشقته وأتعبته، فما عليه إلا الرجوع إلى الدين لإنقاذه من كبوته.

فدليل الإنسان ـ أي إنسان في أي مكان كان في هذا العالم ـ هو كتاب الله تعالى وتوجيهات رسول الله ﷺ.

لأن هذا الكتاب هو الذي صنع الإنسان السوي المتوازن تحت إشراف أعظم إنسان عرفته البشرية على مر العصور وكر الدهور.

فلم يقتصر ﷺ على التلقين، بل أشرف على توجيه أصحابه وتصحيح أخطائهم أثناء التطبيق.

وبذلك صنع أمة وصفت في القرآن الكريم بخير أمة أخرجت للناس «كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله».

لقد كان أفراد هاته الأمة قبل الإسلام غارقين في الوثنية والجهل، والخيلاء والكبر، والتفاخر الحبشي والفارسي والعربي، فتحرر المسلمون من النعرات العرقية والنزعات القبلية إذ أصل الإنسان واحد.

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها» الآية 1 من سورة النساء.

إيجاد الوازع النفسي:

فإلى جانب القضاء على مظاهر الجاهلية اهتم رسول الله ﷺ بتربية الضمير عند أصحابه وأتباعه، وهو ما يسمى بالوازع الديني.

فوقفت تلك الأمة العظيمة على أرض صلبة في حصن منيع، تحرسه قوانين الشرع من الظاهر، والمراقبة المستمرة من الأعماق فصدح شاعرها:

ليس كعهد الدار يا ابنة مالك
ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل
غير الصدق فاستراح العواذل

فهذا الوازع الذي اهتم به الإسلام ـ وهو ما يعرف عند الفقهاء والمحدثين بالخوف والرجاء أو الترهيب والترغيب ـ من أجل دوام حياة الأفراد على التقوى والكرامة، وبذلك تستمر وارفة الظلال دائمة الثمار، لأن في النفس ثغرات ومنافذ وفجوات لا حصر لها، تحتاج إلى الحراسة الدائمة فكما يحمل الإنسان في أعماقه عوامل سموه، ففي تلك الأعماق تكمن عوامل شقائه وهلاكه.

إذ للنفوس عاهات باطنية تعتادها وتعاودها، فتقضي بتقلص ما هي عليه من التعاليم الصالحة.

والتسلل مما طبعت عليه رويدا رويدا، تعاودها في ابتداء التخلق مصارعة بين حالتها السابقة الموروثة، وحالتها الملقنة المبثوثة(1) وإذا كان الإسلام لم يكتف بالتلقين بل اهتم بالتطبيق، مما ميز مجتمع الصحابة في مكة عن مجتمع الجاهلية، حتى ولو لم تتضح معالمه بسبب ضباب الجاهلية الكثيف، لكن سرعان ما بددت أشعته الوهاجة ضباب الجاهلية بعد الهجرة المباركة.

فكان مما أصل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحابة خلق القناعة والتقليل من أعباء التكاليف المادية والتحرر من سلطانها.

القناعة:

ولم يوصف رسول الله ﷺ في القرآن الكريم بأنه صاحب مال عظيم، وإنما وصف بصاحب الخلق العظيم «وإنك لعلى خلق عظيم» سورة القلم الآية 4.

فالإنسان القنوع هو القادر على تحقيق رغباته وما تشتهيه نفسه، ولكنه يعزف عن ذلك عن طواعية واختيار، لأنه كبح جماح نفسه وفطمها عن الشهوات وبذلك يتحرر من ربقة الاستعباد في شتى صوره ومظاهره، ويقف عند حد معين من الشهوات والأهواء. أما العاجز عن تحقيق شهواتها فلا يعد قانعا.

القناعة تقي الإنسان كثيرا من الزلل، وتحفظ عليه كرامته، لأنه عندئذ لا يطلب ولا يسأل، لأنه يملك الآن التحديد، ويستطيع بإرادته التي اكتسبها أن يقف عندما يحدد، ومن لا يطلب ولا يسأل يرى نفسه غنيا، وصل إلى مستوى العزة وارتفع فوق منازل الضعفاء والأذلاء (2).

ومن أجل ذلك حث الرسول ﷺ على مجاهدة النفس فقال «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، قالوا وما الجهاد الأكبر يا رسول الله؟ قال : جهاد النفس» (3).

وقد وعد الله المجاهدين بالهداية والتوفيق والسداد، «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا».

فجهاد النفس يثمر الضمير الحي الذي يلوم صاحبه لوما عنيفا فيعترف صاحبه أمام القانون بذنبه، ويعرض نفسه لأشد العقوبات، فيتحملها بنفس راضية مطمئنة.

فهذا الضمير الذي اهتمت الشريعة الإسلامية بإيجاده في النفس، له أهمية بالغة في ازدهار الأمة ورقيها، فيشعر أفرادها بالراحة والأمن والطمانينة وتفشو الثقة بين الناس، وتنتشر فتختفي العداوة والبغضاء، ويرتفع الإنسان عن الدنايا والشهوات، ويحفظ من السقوط، ويصون ماء وجهه من ذل السؤال ويقوى سلطانه على الغرائز.

وإيجاد وازع في النفس يزعها أي يمنعها من الانحراف عما اكتسبته من الصلاح حتى لا

البقية ص 7

الاسلام يحث على العمل

إعداد الأستاذ : محمد الشلي
عضو الرابطة /فرع العرائش

○ يظن كثير من الناس ويعتقد بعض الشباب المثقف أن الاسلام دين روحي فحسب، وأنه دين عبادة ونسك، وأنه لا صلة له بنظام الحياة الدنيا، وأنه يعنى بأمر الصلاة والصوم أكثر مما يعنى بشؤون الأحوال، وأنه يهتم للعبادة دون تدبير أمور الدنيا، وقالوا وبئس ما قالوا: إنه دين جاء لإحياء الدار الآخرة وإماتة الحياة الدنيا، بل والسعي في خرابها، وحجتهم على ذلك ما يرون في الأقطار الإسلامية من انتشار الفقر والحروب المدمرة، كما في البوسنة والهرسك، وظهور الذل والتأخر والانحطاط في أوساط المسلمين، والخلافات التي أعطت الضوء الأخضر لعدو الإسلام، كي يسيطر على العالم الإسلامي أينما وجد، وهذا ظن خاطيء، واعتقاد باطل، جرهم الى عدم معرفتهم بأمور الإسلام، وعدم إحاطتهم بأسرار الشريعة، مع أن الإسلام بطبعه وروحه دين يدعو إلى العمل، ويبين أن الدنيا مزرعة الآخرة، وأن التدين لا يمنع الجمع بين الآخرة والدنيا، بل إنه أمر بالسعي في الدنيا لأنها طريق الجنة، جاء الإسلام لتحقيق وتدعيم نظام الدنيا.. ورسالته في نظام الدنيا لا تعد لها رسالة أخرى، فهو دين امتلاك ورسالة، ودين إصلاح وهداية، ودين عزة وإباء، ودين ملك وقيادة، جمع بين الروحانية والمادية، وبين الدنيا والدين، يريد من المسلمين أن يعيشوا على وجه الأرض أعزة، وبين الناس سعداء، وفي الأمم ملوكا وبين العالم أمراء، الملك ملكهم، والراية رايتهم، خلق لهم ما في الأرض جميعا كيف لا يكون الاسلام دينا ودولة، والله يقول في كتابه : «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون» سورة الأنبياء آية : 105.. ولن يكون صلاح الأمة إلا بعمل، ولن ترث أمة محمد الأرض إلا إذا ملكت الأرض واستعمرتها، وسارت في مناكبها.

يقول الله عز وجل : «هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه، وإليه النشور» سورة الملك: آية 15، الله سبحانه رحيم بعباده عليم بما يحتاجون إليه في هذه الحياة، ولذا خلق لهم الأرض وقدر فيها الأقوات والأرزاق، وجعلها طوع إرادتهم تستجيب لحوائجهم ومصالحهم، هذا الدين يأمر أتباعه بأن يعيشوا على عزة، وأن يحتفظوا بالكرامة، وأن يطلبوا نصيبهم من الدنيا، يقول الله تعالى: «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا، وأحسن كما أحسن الله إليك، ولا تبغ الفساد في الأرض» سورة القصص: آية 77 جد، واجتهد، واعمل لوجه الله في كل ما أعطاك من مال، وصحة، وعقل، فإن المرء مسؤول أمام الله عن جسمه فيم أبلاه، وعن عمره فيم أفناه، وعن ماله مم اكتسبه، وفيم أنفقه، ولا تترك ما أنت في حاجة إليه لحياتك فكل ما شئت من الطيبات، والبس ما أردت من فاخر الثياب، واسكن ما أحببت من الدور، ولكن على حساب جهدك وكدك.

وكان أصحاب رسول الله ﷺ يعملون ويزرعون ويتجرون، فإذا جاء الليل يركعون ويسجدون ولربهم يسبحون، فكان عثمان بن عفان تاجرا، وكانت تجارته تحمل على ألف بعير بين مكة والشام، وعبد الرحمان بن عوف كان تاجرا، وكانت تجارته تحمل على سبعمائة بعير، مر رسول الله (ص) على رجل يصلي وكلما مر وجده قائما، فقال له رسول الله (ص) : «من يطعمك قال: أخي قال له (ص) : «أخوك أعبد منك عند الله»، وقد ورد أن الرسول قال: «المغزل بيد المرأة خير من الرمح في يد المجاهد » فالإسلام يعرف المسلم في ميادين الأعمال، من تجارة وزراعة وصناعة. كما يعرفه في ميادين المساجد، يعرف المسلم وبيده المطرقة أو الفاس، يعرف المسلم في ساحة الأرزاق يكافح وينافس، كما يعرفه في ساحة الركوع والسجود يتعبد، والاسلام لا يعرف الكسالى ولا العالة، يتكففون الناس، ولا الذين يتخذون شعار الصالحين طريقا للتسول، ولا الذين يجلسون في بيوتهم وغيرهم يطعمهم باسم الدين والصلاح، قال النبي (ص) : «من طلب الدنيا حلالا تعففا عن المسالة وتعطفا على جاره وسعيا على عياله لقي الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، «فمن عمل لله فان الله يعلم حقيقة عمله، ويرضى عنه، والرسول (ص) يعلم أيضا أن هذا العمل مرضي عند الله، والمومن العارف أيضا يعلم أنه مرضي عند الرسول، والنتيجة الحتمية لذلك أن من يعمل صالحا فهو مرضي عند الله وعند الرسول والمومنين والذي يهم الإسلام هو العمل الصالح النافع، فقد أمر الله المومنين أن يعملوا لدينهم ودنياهم كل فيما يسر الله له، وحذرنا رسول الله (ص) من العجز والكسل، والإسلام لا يأمر أتباعه بالإقبال على الآخرة والإعراض عن الدنيا، بل يأمرهم أن يقبلوا على الدنيا فيملأوا جنباتها بالخير ويعمروها بالجد النافع، والعمل المثمر، وبهذا المنهج المستقيم في العمل للدنيا والآخرة جاء القرآن الكريم يرسم للناس طريق العزة والسيادة في الدنيا وفي الابد، ومن هنا نرى أن الاسلام دين يحث على العمل والأكل من ثمرته إسوة بالأنبياء والمرسلين»، روى الطبراني وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله (ص) : «إن الله يحب المؤمن المحترف» أي الذي له مهنة وعمل يعود عليه وعلى أهله وأولاده ومجتمعه بالنفع.

وروى البخاري وغيره عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي (ص) قال: «ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده» وأن نبي الله داوود عليه السلام كان يأكل من عمل يده.فعمل المسلمون الاولون بهذه النصائح العظيمة، فكانوا يعملون حتى ينفعوا أنفسهم ويقدموا الخير لغيرهم «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس» إن الإسلام يكره أن يرى المسلم خاملا فارغا من عمل يعود عليه وعلى أمته بالعزة والخير، ولقد حارب الإسلام الخمول والعجز، وكان عمر رضي الله عنه يطرد الكسالى من الشوارع، ومر يوما على رجال تظهر عليهم علامة الخمول والكسل، فقال لهم: من أنتم؟ قالوا : نحن قوم من اليمن متوكلون على الله، فقال لهم: بل أنتم متواكلون، ولستم متوكلين، إن المتوكل يبذر الحب ويشق الأرض ثم يتوكل على الله، وهذا رسول الله (ص) يدعونا إلى العمل والسعي حتى في آخر لحظة من لحظات الحياة وآخر خطوة من خطوات العمر فيقول (ص) : «إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فاستطاع ألا تقوم الساعة حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر » صدق رسول الله (ص).

نادرة

ذكاء إياس

كان اياس بن معاوية بن قرة المزني قاضيا، تولى قضاء البصرة لعمر بن عبد العزيز، وكان معروفا بذكائه. ومن نوادر ما يروى عنه انه رأى اثر اعتلاف بعير، فقال: هذا اعور. فنظروا، فكان كما قال، فقيل له: من اين علمت ذلك؟ قال: لاني وجدت اعتلافه من جهة واحدة. ونظر الى ديك ينقر ولا يقرقر، فقال: هذا هرم، لان الشاب اذا وجد حباً نقره وقرقر لتجتمع الدجاج اليه.

عن المرحوم الأستاذ أحمد بنتاويت

الدكتور : عمر الجيدي
عضو الرابطة فرع الرباط

ويلتحق العلامة الجليل سيدي أحمد بنتاويت بقافلة المودعين لهذه الدار، التي لا تبقي على حي سار على ظهرها، ولا تذر، فقد انتقل الى عفو الله يوم السبت 9 ربيع الأول عام 1414 موافق 28 غشت 1993 مودعا حياة مباركة أمضاها في فعل البر والخير، ونشر العلم والمعرفة والفضيلة في هذا البلد، والمرحوم سيدي أحمد بنتاويت من القلائل الذين كانوا يمثلون بسلوكهم وممارساتهم صفات العالم الحق، بما كان يتحلى به رحمه الله من صفات الوقار والصلاح والتقوى والورع، والزهد في الدنيا والبعد عن شبهاتها وشهواتها، فكنت لا تراه إلا ذاكرا تاليا معرضا عمالا يعنيه (ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) يذكرنا حاله بسيرة السلف الصالح من هذه الأمة على نحو ما نقرأه في أخبارهم وسيرهم.

ولد شيخنا سيدي أحمد بن محمد بن عمرو بن عبد السلام بن عمرو بن علي بن محمد بن موسى بن محمد بنتاويت الودراسي أصلا التطواني ولادة ومنشأ وداراً، عام 1321 هـ 1903 م . قرأ القرآن على والده إلى أن استظهره وجوده، ثم أخذ في حفظ المتون على عادة طلبة العصر، فحفظ منها جملة وافرة قبل أن ينتقل إلى مجالس الدرس بتطوان حيث أخذ عن جملة من أعلامها أمثال الشيخ محمد داوود الذي قرأ عليه الأجرومية، والفقيه عبد الرحمن بن محمد أقشار الذي أخذ عنه ألفية ابن مالك، ولا مية الأفعال، كما أخذ عن الفقيه محمد الركيك، بعضا من المختصر الخليلي، وعن الفقيه أحمد الزواقي الموطأ والهمزية، ثم تاقت نفسه إلى المزيد من التوسع في العلوم، ولقاء المشيخة، فتوجه إلى فاس حيث ظل لمدة ست سنوات ينهل من علوم شيوخها، وكان من جملة من أخذ عنهم : الفقيه الفاطمي الشرادي، وعبد الله الفضيلي، والتكناوتي، وأحمد بن المامون البلغيثي، والحسين العراقي، ومحمد الراضي السناني، وأحمد بن الجلالي الأمغاري، ومحمد بن جعفر الكتاني، ومحمد بن أحمد بن الحاج السلمي، وإدريس المراكشي، وعبد الرحمن بن القرشي الإمامي، وعبد السلام بن عمر العلوي، والطايع بن الحاج السلمي، وعبد الرحمن الشفشاوني والعباس بناني، والعباس المكناسي، ومحمد العلمي في آخرين.. أخذ عنهم العلوم التي كانت تدرس في القرويين، آنئذ، وأجازه من هؤلاء كتابة :

الفضيلي، والأمغاري، والبلغيثي وابن القرشي، والسناني، والتكناوتي.

ولما انتهى من هذه الرحلة العلمية وحصل من العلوم ما شاء الله له أن يحصل، رجع إلى مسقط رأسه، فتصدى للتدريس بالمسجد الأعظم بتطوان، قبل أن يعين عدلا ثم قاضيا بالمدينة نفسها، فمفتشا للعدلية الشرعية بمقاطعة جبالة، إلا أن هذه المناصب لم تكن لتملأ عينيه، ولم يكن يعيرها أدنى اهتمام، بل كان يجد راحته ونشاطه في التدريس، هذه المهنة التي أخلص لها طوال حياته، ومنحها كل عنايته واهتمامه، بحيث لم يكن ينقطع عنها حتى عندما كان يشغل تلك المناصب... ودون أن ندخل في تفاصيل سيرة هذا العالم الجليل، نكتفي بالقول بأن الرجل لم يكن منغلقا في فكره متزمتا في آرائه، كما قد يتصور البعض، وإنما كان متفتحا متحررا، يقبل ويرفض، ويختار لنفسه ما يراه متمشيا مع قوة الدليل، يمقت التعصب المذهبي ويستهجن سماعه، وينحي باللائمة على أصحابه، وينتقد كثيرا من الأمور التي كان يرى أن التشبث المطلق بها لمجرد أنها من الموروث لا يتمشى مع الفكر الإصلاحي الكفيل بنقل الناس من حال الجمود إلى حالة التطور، وكان في مذاكراته الخاصة يثير كثيرا من القضايا المعاصرة، ويبدي رأيه فيها، يتألم لكثيرها، ويسر لقليلها وهو في ذلك كان متاثرا بالفكر السلفي النير، الذي آمن به فكرا مخلصا من التبعية والتحجر والجمود...

ولقد أكرمنا الله بالتلمذة على هذا الرجل، فأخذنا عنه ما يسر الله لنا أخذه سواء عندما كنا بثانوية القاضي ابن العربي أم بكلية أصول الدين، أم بدار الحديث الحسنية، وكانت تربطه بوالدي رحمه الله رابطة الود والصداقة بحيث كان والدي يتردد عليه بمنزله أحيانا، كما كان هو يذهب إلى الصلاة وراءه بمسجد الربطة أحيانا.

كان المرحوم بنتاويت يجيد كثيرا من فنون العلم، مبرزا في الفقه والنحو والبلاغة، أما علم الأصول فكان فيه العذق المرجب، والجدل المحكك، لست أدري ما إذا كان شيخنا بنتاويت قد ترك إنتاجا علميا مدونا، ولكن الذي أدريه أن له تعليقات هامة على مفتاح الوصول للتلمساني، ومن رأى النسخة التي كان يملي منها يأخذه العجب، بحيث لم يترك بها مكانا شاغرا إلا ملأه طررا وهوامش، بحيث لو جمعت تلك الطرر لجاءت في حجم الأصل، كما

البقية ص 5

الماء والإسراف في استعماله

إعداد الاستاذ معتمد محمد
عضو رابطة العلماء
بالدار البيضاء

الماء قوام الحياة وأساس كل الكائنات، بوجوده تزدهر الحضارات، وبه يعم الرخاء والخيرات، وبعدمه تتفشى الأمراض والميكروبات، ولأهمية الماء في حياة الإنسان تكرر وروده كثيرا في القرآن الكريم، والمستقرىء للآيات الواردة فيه يجد أنها استوعبت حياة الإنسان كلها، إذ من الماء خلق، وبه يحيى ويعيش، وبه يسير دواليب صناعاته ومعامله، ولقد امتن الله على الإنسان بهذه النعمة التي بها قوام حياته وحياة أنعامه ولفت نظره إلى وجوب الشكر عليها، فقال سبحانه «أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون، لو نشاء جعلناه أجاجا، فلو لا تشكرون». وقال سبحانه وهو يعرض علينا مراحل تكوينه ومنافعه المتعددة: «وهو الذي أرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته، حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات» وقال تعالى: « وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا» وتحدث كذلك عن تصريفه وتدبيره للماء وفق نظام مضبوط محسوب فقال عز من قائل: «وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم» وتحدث في معرض التهديد بقدرته سبحانه على إذ ها به في أعماق الأرض بعد أن كان على ظهرها جاريا ظاهرا فقال تعالى : «وأنزلنا من السماء ماء فأسكناه في الأرض، وإنا على ذهاب به لقادرون» وقال تعالى كذلك في نفس المعنى « قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين.».

ثم إن الماء عامل مهم كذلك في تكوين أنسجة جسم الإنسان والحيوان والنبات، فقد اكتشف العلماء في مختبراتهم أن الدم الذي هو أحد أنسجة جسم الإنسان، تزيد نسبة الماء فيه على 95 في المائة، ولو قلت هذه النسبة لهلك ومات. وصدق الله القائل «وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يومنون».

فهلا فكر هذا الانسان قليلا في هذا الماء الذي لا يستطيع عليه صبرا، والذي هو ضروري لحياته، وهلا فكر في مصدره وكيف أنزله الخالق عذبا زلالا غزيرا، وسلكه ينابيع في الأرض غدرانا وعيونا وأنهارا.

إن جشع الإنسان وجريه وراء متاع الدنيا الزائل أنساه شكر نعم ربه، وخصوصا الماء الذي أخذ يقل ويندر عبر العالم، وتتحدث وسائل الإعلام عن أزمة الماء وعن الندوات التي تقام حوله، مما جعل هيئة الأمم المتحدة تكون لجنة من الخبراء، للبحث عن الحلول لهذه الأزمة خيفة من قيام حروب طاحنة بين الدول التي تتفجر في أرضها الأنهار العظيمة، والدول التي تصب فيها أو تمر منها هذه المياه، وبلادنا - كما نعلم - تعاني من الجفاف لسنتين متتاليتين، جفت فيها كثير من الآبار والعيون وقل مخزون المياه في السدود، وأصبحت بعض المعامل عاطلة بسبب انقطاع التيار الكهربائي عنها، ولا نعلم ما يخبئه لنا القدر فيما يستقبل، وإن كنا نتفائل خيرا ونرجو رحمة الله التي وسعت كل شيء.

إلا أنه في هذه الظروف الصعبة يجب أن تعبأ الطاقات للبحث عن الماء بجميع الوسائل الممكنة، واستعمال أحدث الطرق التقنية لحفر الآبار والعيون، وجعلها في متناول الناس، فالماء والكلأ والحطب ملك مشاع بين الناس، كما قال رسول الله ﷺ «المسلمون شركاء في ثلاث: الماء والكلأ والنار» وقد حث رسول الله ﷺ أمته ورغبها في حفر الآبار، وجعله من الأشياء التي يثاب عليها المرء بعد موته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ« إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علما علمه ونشره، وولدا صالحا تركه، أو مصحفا ورثه، أو مسجدا بناه، أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهرا أجراه أو صدقة أخرجها، وقال أيضا «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

وإن من توجيهات الإسلام في استعمال الماء، أنه أمر بالاقتصاد في استعماله، وصرفه فيما هو ضروري وأساسي لحياة الإنسان، ونهى عن تبذيره وتضييعه فيما هو من قبيل الترف والتباهي، فالاسراف في الأشياء منهي عنه شرعا، أكان من قبيل العادات أو العبادات، قال تعالى «وكلوا واشربوا، ولا تسرفوا، إنه لا يحب المسرفين» وقال «إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين» وثبت في السنة أن الرسول (ص) كان يقتصد في الماء في وضوئه وغسله، فعن أنس بن مالك قال : كان النبي ﷺ يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد ويتوضا بالمد».

إن هذه التوجيهات والآداب الإسلامية قد غابت في كثير من أعمالنا وشؤوننا، في مآكلنا ومشاربنا وسقينا، وكل عمل قمنا به فيه خير لنا ولغيرنا، فتأتي هذه الأعمال وكأننا نحن الذين أنشأناها، غير ملتفتين إلى الخالق الذي أنشأها وسخرها لنا فشكره عليها، وشكر النعم يزيدها ولا ينقصها.

أين نحن من رسول الله (ص) أفضل الخلق وأحبهم إليه، الذي جاء عنه أنه كان إذا شرب قال الحمد لله الذي سقاناه عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا، وصدق الله العظيم الذي قال في محكم كتابه «وقليل من عبادي الشكور».

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على سيد المرسلين
وعلى آله وصحبه أجمعين

عبرات أسبلها شمم الغريب الأسير المعتمد بن عباد في كلمته المأثورة «لأن أرعى الجمال لابن تاشفين خير من أن أرعى خنازير الفنش بقشتالة.

أبيات جادت بها قريحة زائر مسترحم وقف على قبر المعتمد ابن عباد دفين أغمات.

أهنا ثوى الأسد بن عباد الأسير
يرعى الجمال وهو مرتاح الضمير
قالوا التجيء للفنش قال إذن أنا
حرب على الإسلام شر مستطير!
حاشا معاذ الله من نقضي لعهد الله إبقاء على ملك حقير
أرضى بأن أرعى الجمال ليوسف
في ظل إسلامي وهب أني أسير
حسبي الوفاء بذمتي لمنى الملو
ك له عبيد كلهم عان فقير
أفذاك أم رعي الخنازير في ذرى
قشتالة خير فأيهما خطير؟
رحماك ربي للغريب النازح المثوى الشريد المستضام المستجير
رحماك أغدقها سحائب رحمة
روحا وريحانا مضمخة العبير

● من أجل صحتك ● من أجل صحتك ●

السواك وصحة الأسنان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة». صدق رسول الله عليه الصلاة والسلام.

والبحث في موضوع السواك حديث رسول الله وهو العلم الإلهي يؤكد ويوضح عظمة رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه وحرصه على صحة وسلامة أبناء أمته ، فقد دلنا عليه وحثنا على استعماله منذ أكثر من أربعة عشر قرنا مضت فقد توصل العلماء في هيئات الأبحاث في الشرق والغرب إلى أن مكونات السواك من أهم المواد التي تفيد أنسجة الفم واللثة والأسنان بما تحويه من مركبات كيمائية تطهر وتقوي اللثة والأسنان وتمنع النزيف وتفتك بالجراثيم وتمنع تسوس الأسنان.

ومن هنا أجمع العلماء على أن للسواك عشر فوائد وهي :

قطع البلغم وجلاء البصر وصحة المعدة ويصفي الصوت ويعين على هضم الطعام ويسهل مجاري الكلام ومنشط للقراءة والذكر والصلاة ويطرد النوم ويرضي الرب كما قال صلى الله عليه وسلم « السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب». كما أنه يعجب الملائكة ويكثر الحسنات.

أما مكونات السواك فهي من مواد حمض التينيك ذو التاثير المضاد للتعفنات كما أنه يعتبر مطهرا كما أن فيه مادة لها علاقة بالخردل وهي مادة جليكوزايد وهي المادة التي تساعد على الفتك بالجراثيم كما أنه يحتوي على بيكربونات الصوديوم وهي المادة المفضلة في المعجون المستخدم لتنظيف الأسنان من قبل جمعية طب الأسنان الأمريكية كما توجد فيه بلورات السيليس الصلبة وهي الخاصة بحك لون الصفرة على الأسنان كما أثبتت الجمعية الدولية لأبحاث الأسنان في اتلانتا الأمريكية كما أنه يحتوي على ألياف السليولوز وبعض الزيوت الطيارة ذات رائحة عطرة وأملاح معدنية أهمها كلوريد الصوديوم وكلوريد البوتاسيوم وإكسالا الجير كما أنه يحتوي على مواد أخرى تساعد على تطهير وتنظيف الأسنان ومنع تسوسها مثل النشا ومواد صمغية ولعابية ومواد سكرية واحماض هيدروكسيلية وقلوية.

والسواك كنبات له مناطق زراعية كثيرة فهو يأتي من شجرة تسمى الأراك وهي من أفضل أنواع المساويك والتحذير من استخدام أنواع أخرى من الأشجار غير شجرة الأراك زراعية في (عسير وأبها وجيزان في المملكة العربية السعودية) وطور سيناء بمصر والسودان و إيران وشرق الهند.

كذلك للسواك طريقة لتحضير استخدامه أن يكون السواك المستخدم طوله يتراوح من 15 إلى 25 سم وقطره 1 سم ويوضع الجزء المراد استخدامه في الماء مدة بسيطة كل المادة الموجودة فيه وهي لها تاثير المضاد الحيوي (ويفضل استعمال ماء الورد) وتحدد المسافة المراد استخدامها في حدود اثنين ونصف سنتمتر ثم تنوع القشرة الخارجية وينصح بعدم استخدام الجزء المستعمل أكثر من أسبوع ثم يجدد جزء جديد ويجب القصد في استعماله فإن بالغ فيه فربما أذهب طلاوة الأسنان وهياها لقبول الأبخرة المتصاعدة من المعدة أما طرق استعماله فهناك آراء كثيرة تتحدث عن ذلك وهي :

1 - أن يكون تسويك الأسنان للفك العلوي على حدة وكذلك أسنان الفك السلفي.

2 - أن تكون حركة التنظيف من أعلى للأسفل للفك العلوي ومن أسفل لأعلى للفك السفلي مارا باللثة لتنشيط الدورة الدموية وإزالة الفضلات كما يستحب أن نبدىء الاستياك من اليمين ومن المستحب أن نذكر اسم الله قبل استعماله.

وللسواك أوقات لاستعماله فمثلا يستحب عند كل وقت وأفضل أوقاته عند الصلاة والوضوء والانتباه من النوم وتغير رائحة الفم ويستحب للمفطر والصائم في كل وقت لعموم الأحاديث فيه ولحاجة الصائم إليه وفي السنن عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا أحصي يستاك وهو صائم».

وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه استاك عند وفاته.

عن المرحوم الأستاذ أحمد بنتاويت

تابع ص 4

ان له تصحيحات وتعويبات على بداية المجتهد لابن رشد عنت له أثناء تدريس هذا الكتاب بدار الحديث الحسنية، استعان على ذلك بنسخة خطية صحيحة كان يتملكها من هذا الكتاب، وله أيضا تقريرات على أحكام القرآن لابن العربي مسحوبة على ورق النسخ (ستانسيل)..

رحمه الله شيخنا سيدي أحمد بنتاويت وجازاه خيرا على ما قدم لصالح العلم والفكر في هذا البلد، والدوام لله وحده.

أهمية الزراعة في الإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية

إعداد الأستاذ :عبد اللطيف اليادري
عضو الرابطة / فرع تازة

أخي القارىء الكريم غير خاف أن الله تعالى جعل الإسلام دين الحركة والكفاح والعمل ونفر عباده من البطالة والكسل، وأن الله سبحانه عندما استخلف الإنسان في هاته الأرض جعل قوام خلافته وأساس عمارته لها ممارسة العمل الصالح والنافع ومكافحة العمل الفاسد، وقد جعل على رأس العمل الصالح الذي يفيد الإنسان في دنياه وينفعه في أخراه ويقيه في حياته من الخصاصة والحرمان وتوفير التغذية لنفسه وأهله وذويه وإقامة المشاريع ذات النفع العام التي تعود بالخير على كافة الأنام، ويدفع عجلة التقدم إلى الأمام كما أرشد المومنين من عباده إلى طلب الرزق من وجوهه المشروعة والسعي إلى الكسب بوسائله المعروفة، ومن بينها الفلاحة والزراعة، وكلما رجعنا إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وجدنا في الإسلام أقوى حافز على تناول الأسباب المؤدية إلى الرفاهية والازدهار، وأفضل داع إلى تسخير كل القدرات والطاقات الفردية والجماعية لخير مجموع الأمة الإسلامية، ألم يقل الحق سبحانه «هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه» ألم يقل الحق سبحانه « وهو الذي سخر لكم البحر لتاكلوا منه لحما طريا» ورغم ذلك فالمشكل الذي يواجهه اليوم سكان الكرة الأرضية هو مشكل التغذية بوجهها العام وذلك ناتج عن كثرة الاستهلاك وقلة الانتاج مع توفر النمو الديموغرافي وتزايد سكان العالم إلى أضعاف، فهذه الزيادة في الحقيقة خطر يداهم البشرية إذا لم يتم تطوير وزيادة مصادر الغذاء في العالم واستغلال كل المصادر الطبيعية الاستغلال الصحيح وأن منظمة الأغذية تدق ناقوس الخطر فلا صحة بدون غذاء ولا حضارة بدون غذاء ولا ثقافة بدون غذاء، ولا فن بدون غذاء فالغذاء سلاح المستقبل

فالإنسان منذ أن بدأ رحلة الحياة بإرادة الله في رحم أمه علقة لابد له من غذاء يتداركه من جسم أمه، فإذا أذن الله له برؤية النور ونزل من بطن أمه وهو يصرخ صرخات لا أخالها لو تترجم إلى كلمات أنها تعني (غذائي غذائي غذائي)

والغذاء من حيث هو غذاء كان سمكا أو حيوانا أو حليبا أو خضروات أو غيره من الحبوب كالقمح والشعير والذرة والقطاني، أرشد الله هذا الإنسان لتوفيره بالعمل وإقامة الأسباب من حرث وتجارة وصناعة، وقدر الله تعالى أن لا تكون معايش الخلق إلا بعد التعب في عمارة الأرض لما سبق في سابق علمه، وقدر في نافذ حكمه من التعب في الدنيا، وأهم هذه الأسباب وآكدها الزراعة، لأن الزراعة واستغلال الأرض يوفر الغذاء بشتى أنواعه، يوفر الخبز واللحوم والخضروات والحليب والفواكه والزيوت والبقول والدواجن.

وقد ورد أن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض من الجنة نزل بالمعلاة (آلة من حديد) وأمر بالزراعة، ففعل ولم يتم له الشبع إلا بعد الكد والنصب خلافا لما كان عليه في الجنان حتى ملأ الأرض عمارة هو وذريته، والنبي صلى الله عليه وسلم حض على الاجتهاد في الزراعة فقال التمسوا الرزق في خبايا الأرض، وقال عليه السلام ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه إنسان أو بهيمة إلا كان له صدقة، ويحصل الغارس أو الزارع ثواب الصدقة وأن غرس لعياله أو نفقته وكذا ما سرق منه لأن الإنسان يثاب على ما سرق منه وأن لم ينو ثوابه قال الإمام القرطبي: لا يبعد أن يدوم الثواب للزارع والغارس وإن انتقل الملك الى غيره إلى غيره يوم القيامة، قال ابن العربي رحمه الله من سعة الله: وكرمه أن يثيب على ما بعد الحياة كما كان يثيب على ذلك في الحياة وذلك في ستة : «صدقة جارية أو علم ينتفع به. بعده، أو ولد صالح يدعو له أو غرس أو زرع أو الرباط.

وقال الشيخ الأبي رحمه الله لا يختص حصول هذه الصدقة بمن باشر الغرس والزراعة بل يتناول من استؤجر لعمل ذلك والصدقة حاصلة حتى فيما عجز عن جمعه كالسنبل المتساقط يأكل منه الحيوان فيحصل بذلك الثواب ويدخل تحت لفظ الحديث وقد ورد أن الملائكة تستغفر للزارع مادام زرعه أو غرسه أخضر.

وحكى صاحب القوت عن بعض السادة أنه قال كنت مع شيخي عشية عرفة بأرض العراق وهو يزرع في أرض له، وإذ برجل يمر، فوقف يتحدث معه ساعة والشيخ يقول لا أقدر، ثم مضى فسألته فقال هذا الرجل من إقليم كذا، فقلت ما طلب منك حتى امتنعت من تلبية طلبه، فقال: طلب مني أن أقف معه بعرفة هاته الليلة، فقلت له: وما منعك ياسيدي من ذلك، قال: كنت نويت زراعة هاته البقعة. فانظر أخي القارىء اختي القارئة كيف بهذا الرجل يترك الوقوف بعرفة لأجل تمام زراعة بقعة أرض (وهذه القصة أقل ما يقال عنها أنها تبين مدى الاهتمام بالزراعة والحث عليها).

وروي عن الشيخ بن أبي جمرة رحمه الله أنه كان **يقول: اعملوا فإن الهمم قد تقاصرت عن** العبادة والانقطاع إلى الله **فعليكم** بالزراعة، فإنها تحصل الأجور الكثيرة أرادها المكلف أو لم يردها،

هذا ومن خلال القرآن الكريم نستلهم مدى عناية الإسلام بالزراعة فقد أشار القرآن الكريم في غير ما آية يقول سبحانه في سورة الأنعام : «وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه، انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلك لآيات لقوم يومنون» وقال عز وجل في سورة النحل : «وهو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» وقال سبحانه في سورة الأنعام : « وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه، كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده، ولا تسرفوا، إنه لا يحب المسرفين» وقال عز وجل في سورة (ق) : «ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد، وأحيينا به بلدة ميتة، كذلك الخروج، وقال سبحانه في سورة الحج « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير» وقال في سورة الروم : «وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها» وقال سبحانه في سورة لقمان : «وأنزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم» وقال سبحانه في سورة السجدة «أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون» وقال سبحانه في سورة الواقعة : «أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون» وفي كل هاته الآيات الكريمة إشادة إلى نعمة الماء التي هي أحد العناصر الثلاث للزارعة وهي الماء والأرض ثم الإنسان.

كما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الزراعة فقال أفضل الكسب الزراعة فإنها صنعة أبيكم آدم، وقال عليه السلام: « احرثوا فإن الحرث مبارك»، وقال أيضا : «ما من رجل يغرس غرسا إلا كتب الله له من الأجر قدر ما يخرج من ثمر ذلك الغرس» وقال عليه السلام: « ما من امرىء يحيي أرضا فيشرب منها ذو كبد حرى (اي عطش) أو تصيب منه عاقبة أي كل طالب رزق من إنسان أو حيوان إلا كتب الله له بها أجرا» وقال عليه السلام: « من أحيى أرضا ميتة ثقة بالله واحتسابا كان حقا أن يعينه، وأن يبارك له»، وقال عليه السلام: « إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة (أي نخلة) فإن استطاع أن يقوم حتى يغرسها فليغرسها،

وقد قيل لسيدنا عثمان رضي الله عنه : أتغرس بعد الكبر فقال: لأن توافيني الساعة وأنا من المصلحين خير من أن توافيني وأنا من المفسدين، وعن معاوية رضي الله عنه أنه في آخر عمره أخذ في إحياء الأرض وجعل يغرس النخيل بمكة فقيل له في ذلك، فقال: أما والله ما غرستها طمعا في إدراكها ولكن ذكرت قول الأعمى : ليس الفتى بفتى من لا يستضاء به

ولا تكن له في الأرض أثر

وقيل لأبي الدرداء رضي الله عنه وهو يغرس جوزة أتغرس بعد الكبر وأنت شيخ وهي لا تطعم إلا بعد عشرين سنة أو ثلاثين، فقال: وما على ألا يكون الأجر لي والهناء لغيري ورأى عمر بن الخطاب زيد بن أسلمة وهو يغرس في أرضه فقال له مشجعا أصبت استغن في الناس يكن أصون لدينك وأكرم لك عليهم.

وكان إبراهيم بن أدهم يسقي الرعي والعمل بالكراء ويحفظ البساتين والمزارع ويحصد بالنهار ويصلي بالليل، ومن أحسن ما قيل في التنويه بالزراعة قول زياد، أحسنوا إلى المزارعين فإنكم لا تزالون سمانا ما سمنوا، وقد كان معظم الصحابة رضوان الله عليهم من أهل المدينة يشتغلون بالزراعة في الحقول والبساتين، كما كان المسلمون في عهد العباسيين يتنافسون في حرث أراضيهم بأنواع المزروعات والنباتات حتى أن جباية أرض السواد بالعراق بلغت وحدها نحو مائة وعشرين مليون درهم في السنة وعند ما وطئت أقدام العرب أرض الأندلس عمروها بمصانع السكر والقطن ومزارع الحوامض ودودة القز، وتاثرت بهم بعض الدول الأوربية وأمريكا في وسائل الري وتنظيمها وزراعات كثيرة من الزهور والورود والرياحين.

وهكذا يتجلى لنا مدى اهتمام الإسلام بالزراعة وحثه على الاشتغال بها والانتفاع بمحصولاتها لأنها المصدر الأول لعيشهم وضمان بقائهم متعاونين لا فرق بينهم إلا بالعمل الصالح، وبالتالي عيش كل من يدب على الأرض إذ خيرها متعد للزارع ولإخوانه وغيرهم من الوحوش والطيور والبهائم والحشرات كل ينتفع بزراعته. حتى إنه يقال إن الزارع لو سمع من يقول ناكل منه حين زراعته لم يزرع شيئا لكثرة من يقول ناكل منه.

إلا أنه من المشروط في حصول بركتها أن تكون على وجهها من قلة خيانة وحسن العشرة وسلامة الصدر وبركتها من أكبر الكنوز المخباة تحت الأرض إذا صلحت الأحوال واستقامت البنية جاءت الفواتح الربانية متى صدقت النية وكثر الإخلاص والبركة، إذا عدمت من الشيء ما أغنى عن صاحبه ولو كان الشيء ملء الأرض.

فقد كتب سالم بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أن عون الله للعبد بقدر نيته، فمن ثبتت نيته تم عون الله له ومن قصرت نيته قصر عنه عون الله بقدر ذلك.

كما أنه من المشروط في حصول بركتها مراعاة حق الله فيها وإعطائه للفقراء والمساكين حتى تبقى بركة الله محفوفة بما هو حلال ولم يزل السلف الصالح رضوان الله عليهم يتحفظون على القوت الذي يدخل أجوافهم التحفظ الكلي، فقد روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان له جراب فيه قوت وعليه قفل من حديد، والمفتاح عنده، لا يمكن غيره منه حتى يتيقن بذلك ما يدخل في جوفه.

وإذا كانت الزراعة من أهم ركائز التنمية الاقتصادية فنشير إلى أن هذا الموضوع طرح نفسه منذ بدء الخليقة ودرس تحت موضوع عمارة الأرض إذ يقول الله تعالى في سورة هود : « هو أنشاكم من الأرض واستعمركم فيها».

ومن جملة عمارة الأرض التنمية الاقتصادية بكل تاكيد، كما ذهب إلى ذلك كل من علماء التفسير وعلماء الاقتصاد وإنما اختلفوا في طريقة التنمية الاقتصادية وفي مفهومها وفي معناها وفي أهدافها، وذهبوا طرائق قددا. فذهب بعضهم إلى إنها حصول الأمن الغذائي وذهب

البقية ص 7

أهمية الزراعة في الإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية

تابع ص 6

آخرون إلى أنها اللحاق بمصاف الدول المتقدمة. ويذهب آخرون إلى أنها تحقيق الكفاية. ولكن المفهوم الإسلامي الحقيقي هو تحقيق الانتاج المقرون بعدالة في التوزيع كما اختلفوا في مشكلها فيذهب رأي الرأسمالية إلى أن ذلك مرده إلى الطبيعة وعدم كفاية الأرض بالنسبة للنمو الديموغرافي المتزايد حينا بعد حين من غير زيادة في الأرض لكن هذا رأي خاطىء، والرأي الصحيح هو المفهوم الإسلامي أن مشكلة التنمية الاقتصادية هو الإنسان بسبب تواكله وعدم الإنتاج، وعدم تسخير القدرات، لأن الله تعالى منحه العقل والتفكير القابلين للتطور مع التكنولوجيا قال الله تعالى: « الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره، وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين، وسخر لكم الليل والنهار، وآتاكم من كل ما سالتموه، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها، إن الإنسان لظلوم كفار» ظلوم؛ لأنه لم يحقق ما أراد الله له من تسخير القدرات الانتاجية، كفار لأنه وضع نعم الله فيما لا يرده الله منه، ولا نعجب إذا كان الكتاب المسلمون هم السابقون إلى الكتابة في مجال التنمية الاقتصادية قبل الغربيين فهذا العلامة ابن خلدون رحمه الله يتولى هذا البحث في مقدمته منذ سنة 784هـ تحت عنوان (الحضارة وكيفية تحقيقها).

وهذا الإمام أبو يوسف المتوفى سنة 182هـ في كتاب الخراج يعتبر قمة في بحوث التنمية الاقتصادية رغم أنه وضع أصلا للخليفة هارون الرشيد لتنظيم الخراج.

وهذا الفقيه الدجلي في كتابه الفلاكة والمفلوكون (اي الفقر والفقراء) يتحدث فيه عن التنمية الاقتصادية وقضية الفقر في القرن التاسع الهجري وذلك بتفصيل وإحاطة وعمق نادر في مقاييس زمانه، وهذا الإمام علي كرم الله وجهه يكتب لأحد ولاته ما نصه : وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في الخراج ومن طلب الخراج من غير عمارة الأرض فقد أخرب البلاد.

وهكذا نجد المفاهيم الإسلامية، منذ عهد الرسول عليه السلام تحث على العمل الدؤوب وعدم التواكل فقد جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسل يريدد الاعتكاف في المسجد فقال له عليه السلام لا تفعل فإن غدوك ورواحك للعمل أفضل من مكوثك في المسجد ستين عاما.

ولقد لخص عمر بن الخطاب رضي الله عنه نظرة الإسلام للتنمية الاقتصادية والعمل النافع بقوله : والله لئن جاءت الأعاجم باعمال وجئنا بغير عمل لكانوا أولى منا بمحمد عليه السلام يوم القيامة.

واعتبر الإسلام السعي على الرزق والتعمير من أفضل ضروب العبادة والعمل الصالح في الدنيا معيار الحساب في الآخرة وسوف يسأل الله سبحانه عن الأعمال وخير الأعمال ما ينفع الجماعة كلها،والنافع هو ما يدفع الضرر ويزيد الرخاء دون إسراف أو تبذير.

ويعتبر انهيار الفلاحة في الدولة الزراعية دليلا على انهيار مجتمعها، فالمجتمع الزراعي يحتاج للاستقرار والارتباط بالأرض، كما جاء في الذكرى الأربعينية لإنشاء المنظمة العالمية للتغذية التي تسهر على مساعدة الدول المحتاجة، وعلى توازن التغذية العامة الحث على استغلال الأراضي الصحراوية واستخراج المياه الجوفية فالدول النامية تستغل حتى الأراضي المغمورة بالمياه، لأن كوكبنا الذي نعيش فوقه ونقتات من موارده نسبة منه تغمرها المياه من بحار وأنهار ونسبة يابسة ضئيلة نصفها سهول جرداء وغابات وجبال ومناطق للمرعى، فلا يبقى الصالح منها للزراعة إلا جزء يسير، مطلوب من هذا الجزء اليسير أن يواجه خطر المجاعة الذي يهدد الملايين من الأفواه الفارغة كما أن نقصان الانتاج يرجع إلى عوامل أساسية هي كالآتي:

1ـ تزايد النمو الديموغرافي

2 ـ كثرة الاستهلاك وقلة الانتاج

3ـ عدم مراعاة حقوق الله

4 ـ عدم الإخلاص في معاملتنا من زكاة وغيرها

5ـ عقوق الأبناء لآبائهم

6 ـ ظاهرة الجفاف والتصحر في أغلب المناطق.

ويذهب فريق من الدارسين أن الجفاف الذي أصاب القارة الإفريقية ليس وحده السبب في تفاقم الأزمة الغذائية بل تضاف إليه أسباب أخرى أساسية أيضا منها الهجرة القروية وإهمال الأراضي الفلاحية والاعتماد على الوسائل البدائية مما أضعف الانتاج الغذائي وأضر بالحرث والنسل وعرض مستقبل الزراعة إلى الخطر. ولهذا كانت الزراعة وماتزال موردا هاما من موارد الأمم الطبيعية وركنا ضروريا في تنمية ثرواتها الاقتصادية ورفع مستوى حياتها الاجتماعية، الأمر الذي دعا المسؤولين في مجموعة من البلاد العربية والإسلامية كالمغرب ودول الخليج وليبيا إلى المبادرة بالإصلاح الزراعي، وذلك بتخصيب التربة وشق القنوات وبناء السدود الصغرى والكبرى ومساعدة الفلاحين بالبذور والأسمدة حتى يتحسن الانتاج في الحبوب والخضروات والمواشي ويتوفر الغذاء اليومي لكافة المواطنين على اختلاف طبقاتهم.

ذلك أن الإسلام ـ هو من عند الله ـ يدرك أن البطون الجائعة أبعد ما تكون من الإيمان بجدوى المنطق المتزن والفكر الراجح، لأن ما هدف إليه الإسلام هو أن يضمن للإنسان ذلك القدر اللازم من الحاجيات الضرورية لحياته الأساسية لوجوده ليجد هناءة الضمير ويحس هدوء الفكر ويباشر مسؤولية الحياة الأخرى وفي الحقيقة فإن مشكل التنمية الاقتصادية قد أخذت في عصرنا الحاضر أبعادا خطيرة وبلغت درجة من التعقيد والتشابك ربما لم تبلغها في أي عصر من العصور، وتاخذ هاته المشكلة حيزا واسعا ضمن ظاهرة أعم وأشمل من ظاهرة التخلف. والله سبحانه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

قطوف دانية

الحسنات المضاعفة

وقف سائل على دار علي بين ابي طالب كرّم الله وجهه، فقال لاحد ولديه: قل لامك هاتي درهماً من ستة دراهم. فقالت: هي للدقيق. فقال: لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله اوثق منه بما في يديه فيتصدق به. ثم مرّ به رجل يبيع جملاً فاشتراه بمائة واربعين درهماً وباعه بمائتين، فجاء بالستين الى فاطمة رضي الله عنها، فقالت: ما هذا؟ قال: هذا ما وعدنا الله على لسان ابيك: «من جاء بالحسنة فله عشر امثالها».

***

الذين يؤثرون على انفسهم

روي ان عابدا قدّم قرصيه ليتعشى فعرض له سائل، فاعطاه احدهما، ثم قال: ما ذلك بمشبعه ولا هذا بمشبعي، ولان يشبع واحد خير من ان يجوع اثنان، ثم ناوله القرص الآخر، فلما نام أتي في منامه، فقيل له: سل حاجتك؟ فقال: ان يغاث الناس.

منهج الإسلام في تقويم الإنسان

تابع ص 1

يصير تخلقها بذلك دائما وشبيها بالاختياري(5).

وإلى جانب اهتمام الإسلام بتربية الضمير والقناعة، فقد اهتم بالطموح وذلك لكونه لا يقل أهمية عن القناعة.

والطموح هو العمل الدؤوب، والسعي لتحقيق المثل العليا، والرفع من قيمة الإنسان ومستواه، ونفع الإنسانية في مختلف مجالات الحياة مع نكران الذات.

فالقناعة والطموح يحتاجان إلى يقظة مستمرة ، وعزيمة قوية لإبراز الفضائل ودفن الرذائل.

والإسلام متكامل الأجزاء، لا يقبل التفكيك والانفصام، لأنه عملي تطبيقي إلى جانب نظرياته، وقد جعل بتطبيقه ككل، حدا لأقوال المفترين وتخرصاتهم بنسبته إلى التاخر والجمود، واعتبر من يومن ببعض الشريعة ويكفر ببعضها كافرا بالكل.

«افتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب».

وإذا كان القلق النفسي قد انتشر بين الناس، وعمت الإباحية واستهتر بعض الناس بالقيم فإن هاته الأدواء، راجعة بالدرجة الأولى إلى اختفاء خلق القناعة، وموت الضمائر وتخلي المسجد عن رسالته كمؤسسة تربوية عظيمة لتربية الأجيال على الفضيلة، ومحاربة الانحراف والرذيلة، وحل محله علب الليل والحانات.. وسمى ذلك تقدما وظرفا، وأصبح الجميع تحت حصار الشيطان.

ولا نجاة إلا بالرجوع إلى كتاب الله، وتطبيقه في حياة الأمة في مختلف مناحي الحياة. «والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل».

الهوامش:

1 ـ أصول النظام الاجتماعي في الاسلام، لفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ص 80، طبع بالمطبعة الرسمية للجمهورية التونسية 1964.

2 ـ الدين والحضارة الإنسانية للدكتور محمد البهي طبع دار الهلال سنة 1964 العدد 157ص: 188ـ189.

3 ـ رواه البيهقي بسند ضعيف، نقلا عن ج 1 من أصول النظام ص: 81المصدر السابق.

4 ـ «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» للسيد أبي الحسن الندوي، طبع دار الكتاب العربي بيروت 1965 الطبعة السادسة ص 90- 91 بتصرف، قصة ما عز والغامدية.

5 ـ أصول النظام المصدر السابق ص 82.

نافذة على الحاسوب

تابع ص 6

ثالثا : الإصلاح بين الناس، وقد تكرر هذا لمعنى ست مرات في ست آيات من كتاب الله عز وجل في ثلاث سور اثنين منها مدنيتين هما النساء والأنفال والثالثة مكية هي سورة الحجرات.

والآن فلنتتبع هذه الآيات المتضمنة لخصلة الإصلاح بين الناس

1 ـ آية 85 من سورة النساء : (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها، ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها، وكان الله على كل شيء مقيتا)

2 ـ آية 114 من نفس السورة (لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما).

3 ـ آية 128 من نفس السورة (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصالحا بينهما صلحا، والصلح خير. وأحضرت الأنفس الشح، وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا)

4 ـ آية 1 من سورة الأنفال : (يسالونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين)

5ـ آية 9من سورة الحجرات : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله. فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا، إن الله يحب المقسطين)

6 ـ آية 10 من نفس السورة (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم، واتقوا الله لعلكم ترحمون) صدق الله العظيم.

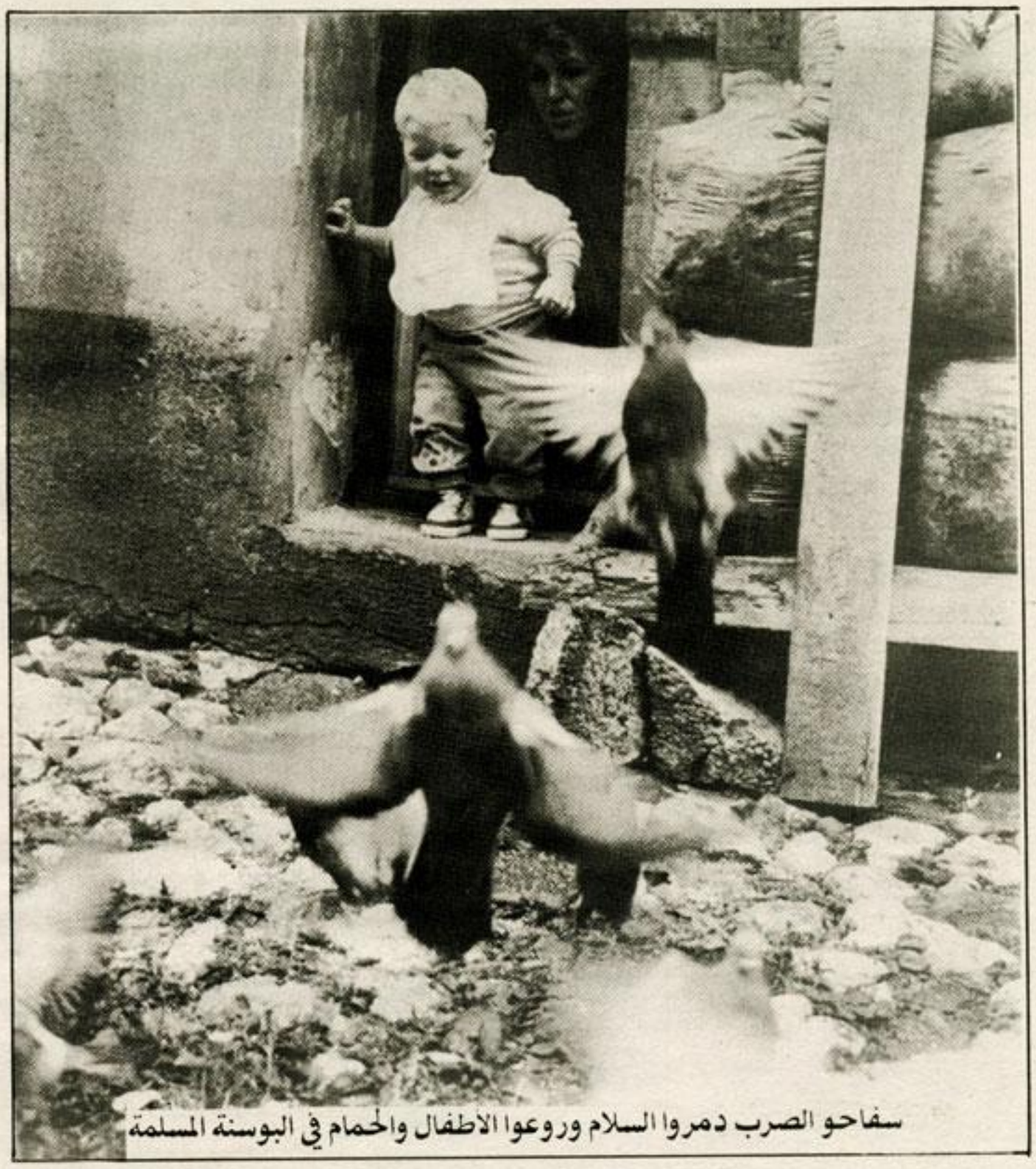
سفاحو الصرب دمروا السلام وروعوا الاطفال والحمام في البوسنة المسلمة

نافذة على الحاسوب

الأمانة والاستقامة والإصلاح بين الناس

اعداد الأستاذ : محمد الشرقاوي
عضو الرابطة فرع الرباط

إن هذه الصفات الحميدة من الأمانة والاستقامة والإصلاح بين الناس هي من الأخلاق والسلوك والآداب التي دعا إليها الشرع الحكيم في كتاب الله في آيات بينات، تتسم بالشمول والعموم لتكون صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، وهي في نفس الوقت لا تتصادم مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها (لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون) الآية.

والآن فلنتتبع الآيات الواردة في كل خصلة من تلك الخصال الحميدة مبتدئين أولا : بفضيلة الأمانة لنجد أن الآيات التي وردت بصددها بلغت ستا في ست سور، خمسة منها مدنية وواحدة مكية، وهي سورة المؤمنون، أما السور المدنية فنتعرف عليها من خلال استعراض الآيات الآتية :

1 ـ آية 283 من سورة البقرة المدنية (وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة، فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته، وليتق الله ربه، ولا تكتموا الشهادة، ومن يكتمها فإنه ءاثم قلبه، والله بما تعملون عليم)

2) آية 75 من سورة آل عمران المدنية (ومن أهل الكتاب من إن تامنه بقنطار يؤده إليك، ومنهم من إن تامنه بدينار لايؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما، ذلك بأنهم قالوا : ليس علينا في الأميين سبيل، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)

3 ـ آية 58 من سورة النساء المدنية (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) الآية.

4 ـ آية 27 من سورة الأنفال المدنية (يا أيها الذين ءامنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون).

5 ـ آية 8 من سورة المؤمنون المكية (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون)

6 ـ وأخيرا آية 72 من سورة الأحزاب المدنية : (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا).

ثانيا : الاستقامة، وقد ورد ذكرها في آي الذكر الحكيم ست مرات في خمس سور كلها مكية هي، هود وفصلت والشورى والأحقاف والتكوير، فلنتتبع هذه الآيات في تلك السور كما رصدها الحاسوب من خلال إطلالنا على نافذته :

1 ـ آية 112 من سورة هود : (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير).

2 ـ آية 6 من سورة فصلت (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلاهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه) الآية.

3 ـ آية 30 من نفس السورة (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون)

4 ـ آية 15 من سورة الشورى (فلذلك فادع، واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم) الآية.

5 ـ آية 13 من سورة الأحقاف (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

6 ـ آية 28 من سورة التكوير (لمن شاء منكم أن يستقيم)

البقية ص 7

تأملات وخواطر

المسلم بين معتقده وسلوكه

في الصيف تعرفت على شاب إسباني من مدريد اعتنق الإسلام حديثا، وقد جاء صحبة زوجته المسلمة لزيارة المغرب، وزار عدة مدن. وقبل أن يعود إلى بلده كانت لي معه جلسة طويلة، ومذاكرة عميقة تناولت العقيدة الإسلامية. وعندما سألته عن انطباعاته ومشاهداته أثناء جولته عبر المدن المغربية أجابني بأن قلقا يساوره من جراء سلوك بعض المسلمين، واستفسرته عن نوع هذا السلوك فقال :

ـ لقد حز في نفسي أن أرى المسلم يشرب الخمر والخمر حرام، ويأكل لحم الخنزير مع أن القرآن الكريم يحرمه ويلعب القمار مع أنه حرام على المسلمين، وشاهدت المسلم يغش في بضاعته التي يبيعها للناس، وعند أذان الصلاة يتفاعس بعض المسلمين عن أدائها في أقرب مسجد لهم، على أي حال شاهدت حالات كثيرة تتعارض مع عقيدة المسلمين . لقد قرأت القرآن الكريم واستوعبته وتدبرت آياته، وعندما أعلنت إسلامي كان ذلك عن اقتناع، ورغم معارضة أسرتي وعلى رأسهم والدي فقد صممت أن أخلص لعقيدتي الإسلامية.

تم نظر إلي وعلى ملامحه تنطبع عدة أسئلة وكأنه يقول لي : أجبني عن أسئلتي فما رأيك فيما شاهدته من أفعال يرتكبها بعض المسلمين وهي تسيء بالدرجة الأولى إلى الإسلام ؟ والواقع أن ملاحظات الإسباني المسلم خلقت في نفسي انطباعا مؤلما ، ذلك أنه على بعد مسافة غير طويلة من الحي الذي أسكنه يوجد متجر لبيع الخمور، ويتردد عليه كل مساء عشرات من «الزبناء» وقد حملوا القفف والأكياس لشحنها بالزجاجات من مختلف الأشكال والأنواع، وقد أصبحوا مدمنين بمعنى الكلمة ولا يهدأ لهم قرار إذا لم يشربوا «أم الخبائث» وتصورت كيف تكون حالة أسرهم وأولادهم وهم على تلك الحال، وكم من كوارث اجتماعية تحدث بسبب تمزق العائلات واضطرابها نتيجة الخلل الذي يحدثه السكر في الرباط الأسروي. وفكرت مليا قبل أن أجيب صاحبي الإسباني ذلك لأنه كان يريد أن يعرف رأيي ثم قلت له : اسمع «يا ياسر» وهذا اسمه الجديد بعد اعتناقه الإسلام إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن الإسلام قال : « الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان» هذه هي أسس الإسلام، أما مايرتكبه بعض المسلمين من أفعال مشينة تتعارض مع الإسلام فتلك خطايا يغفرها الله لهم إذا ما تابوا توبة نصوحا وينزلق إليها عادة المنحرفون. تعاليم الإسلام غاية في السمو، تقوم على العدل والمساواة بين الجميع، ورفع الضرر والأذى عن الغير، ثم إن الإسلام يا أخي ياسر يغرس في نفوس الناس الاستقامة في المعاملة، ويذهب بعيدا في ذلك، فيأمر البائع أن ينصح الشاري ويرغب له بالخير مثل ما يرغب لنفسه. والإسلام الخالص هو الإسلام الذي يجمع بين خصال الإسلام وخصال الإيمان، والذي يجمع خصال الإيمان، ولكنه لا يتصف بخصال الإسلام فهو مؤمن ومسلم ولكنه ضعيف الإسلام.

هذه هي تعاليم الإسلام في نصاعتها ووضوحها «يا أخي ياسر» ولا عليك فيما يرتكبه المنحرفون الذين يسيئون إلى الإسلام بأفعالهم، والمسلم الحق هو الذي يوازي بين عقيدته وسلوكه قولا وفعلا وعملا ..

محمد الخضر الريسوني

منبر الرابطة

الخميس 13 ربيع الثاني 1414هـ الموافق 30شتنبر 1993
العدد: 59. السنة الثانية ـ ثمن العدد: درهمان ـ رقم الايداع القانوني: 79 / 1992
الاشتراكات السنوية داخل المغرب مائة درهم
العنوان: 107 شارع فال ولد عمير رقم 7 ـ اكدال ـ الرباط الهاتف: 51 03 67
حساب منبر الرابطة 25201015549.01
وكالة بنك الوفاء حي أكدال رقم 83 شارع فال ولد عمير ـ الرباط